مباهـــج المحـن
(قصص تراثية)

تألـــــــيف

د حمزة بن فايع الفتحي

الطبعة الأولى
1431هـ/2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــــة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد،،،

فهذه أخبار وقصص تاريخية لبعض صلحاء هذه الأمة، وعلمائها النابضين بالجد والعلاء، اقتنصتها وكتبتها كتابة أدبية على شكل القصة القصيرة، لعلها تبلغ قلباً فارغاً، ونفساً غافلة، فتوقظ فيها العزيمة، وتشعل الإرادة، وكان هدفي التقريب والتيسيير لشباب هذه الأمة، لا سيما من بينه وبين كتب التراجم والتواريخ جفوة حيث يصعب الفهم، ويستثقل الكم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل..

9 شوال 1431 هـ

18/9/2010 م

(1) استطعام

رن صوت المعلم في الأذنين مخضوباً بقطرات شهد مصفى، ذَّوب صاحبه وأرهف روحه، وجعله في غنى كامل عن طعام حسي طيلة اليوم، كانت الكلمات كاللقمات، يتحسسها تحسساً، ويستطعمها استطعاماً، تتخلل منه تخلل الطعام إلى مجاري الدم، فتورثه الحيوية والانتشاء، وكلما انهمك في شغله تذكر، رنين المعلم الآسر، ونبرتة الجميلة، وكلماته العابقة المؤثرة، فأضحى مستطعماً لها بلا طعام، وذائقاً لها بلا ذواق، يبتغيها، ويسأل عنها، حتى أُتيح له الحضور، فرأى من حدائق العلم. وبساتين الضياء، ما تجاوز السمع السابق، والحديث الآنف...

وكنت أرى أن قد تناهى بي الهوى إلى غاية ما بعدها لي مذهبُ

فلمـا تلاقينا وعـاينت حسنهــا تيقنت أني إنما كنت ألعــبُ.

(2) انهماك

يدخل إلى حجرته مسرعاً، فيندفع إلى أوراقه وكتبه، يطالع ويبحث، ثم يراجع ويتأمل، فيغوص في أعماق مسألة علمية، فتعاجله أخته بالطعام، وتناديه:

يا فلان.. الطعام حضر .. فما أصغى ولا انتبه، وكأن العلم ساحر لنا والمعرفة خطافة، والانهماك أكله وشربه... ثم تعيد التنبيه، وتحركه فما راجع ولا انتبه..فتدنو منه المسكينة، وتأخذ وعاء التمر البالي، فتلقمه تمرة، تمرة بيدها التي تنتابها العجب مما تشاهد، وتحار مما يصنع أخوها، المنهمك المعرفي، ثم يفرغ الطعام، وتقوم عنه لحاجتها فينتهي هو من بحثه ولوعته، ويقول بكل براءة وبساطة : هات ما عندك وكأنه يستذكر حلماً أو خيالاً يقول له : الطعام !

فتقول : قد القمتكه..

فيقول : والله ما دريت ولا شعرت...

(3) استيقاظ

صلى العشاء في جماعة ، ثم عاد أدراجه إلى منزله، وجعل يقلب كتابه ويراجعه، الذي عزم على إخراجه في السنة، راجع، وأصلح، ودقق، ثم هيأ الماء بجانبه، واضطجع لينام قليلاً بعد كدح النهار المضني في العمل والعلم، والقيام على العيال، تلا الأذكار، وأحس بهدوء روحاني يجثم على أعصابه فسكن، وأغفى ثم استيقظ سريعاً، متذكراً فائدة علمية، يود إدراجها في كتابه المنتظر، فأخذ السراج العتيق فأوقده ثم بحث عن قلمه وورقه، فقيد تلك الفائدة ثم عاد إلى فراشه، ظاناً أن النوم سيعود إليه، فما إن تمدد، إلا وتناديه خاطرة أخرى نفيسه، لا تقبل التأخير، فسارع للسراج الذي يكاد لا يقوم من بلاه، فأوقده، ثم سجلها في موضعها المحدد.

وعاد الشيخ المجتهد إلى فراشه، يذكر الله ويسبحه، وبحمده على تمام النعم، وتوالي المنن... خلد قليلاً فإذا بذهنه يرن هذه المرة بفائدة أجل من السابقة، يراها كعذق العنب المدلى إلى جائع لاهث، أو ككوز الماء المموّه بماء الورد أمام ظمآن بئيس، فيندفع إليها كيلا تطير، فيسجلها بنفسية سعيدة مبتسمة، يكاد القلم ينكسر من فرط العجلة الشديدة، ثم يعود أدراجه إلى فراشة الذي أيس من استقرار صاحبه، ويتكرر هذا المشهد مرات ومرات، تقارب العشرين مرة، نوم واستيقاظ، وتسجيل وتقييد بلا حد، إلى أن برق السحر، فيستيقظ ويتوضأ وضوءه السني المتكامل، الذي يزيل الخطايا، ويذهب الغموم والهموم، ويصلي لله مناجياً وداعياً، ثلاث عشرة ركعة، ما يحب ان له بها حمر، ونفائس الملاذ، ولا لمعان الدنانير الفاخرة...

(4) صاحب الخُص

يبذل العلم كالسيل المنهمر، ويجود به كالشمس الظليلة، حتى تخرج على يديه المئات بل الآلاف من نجباء التلاميذ، وتعرض عليه المناصب والهدايا، فيأباها لعفافة في نفسه، وكبرياء في علمه، يدرك أن مغبتها خطيرة، وأن عزته ستفنى كما فنيت عزز كثير من العلماء... ويتنكر له الدهر، وتحوطه البلايا من كل مكان، فيبيت هذا المجتهد الذهبي المسكي، كما يقول الصالح سفيان، في خُص من أخصاص البصرة، وتلاميذه المتخرجون يتأكلون بعلمه، لأنه من قذف فيهم ثهمة العلم، وشعلة الابداع.. ذاك قاض، وهذا شيخ مدرسة، وذلكم صاحب وجيه، وهذا ثري من الأثرياء.

أما صاحب الخُص، فيتلوى من وهَج الحر والبرد، ويذوق مرارة المعاناة والمتربة ومع ذلك فيقول (**إني لأغلق عليَّ داري، فما يجاوزه همّي**). لا يتطلع إلى طعام لذيذ، أو إلى منافسة وجيه، أو صداقة كريم! بل يلتحف الرضا، ويرتدي القناعة، بكل استلذاذ لمعاني الصبر والشمم والإباء...

(5) التفدية

يتسامع بالرحلات العلمية، ويستعظم أثرها على التلامذة، والراحلين، وأنها مفرمة الرجال، وفتاقة الأذهان، ومستودع المعارف والنفائس، فيسير إلى مدينة (أصبهان) فيتقلب بين حر الشمس أحياناً، وبرودة الجو أحياناً أُخَر، وهو حامل لكتبه الثمينة، وأوراقه السمينة، التي يرى فيها عز الدنيا والآخرة، وتيجان الجواهر الباذخة.

فيفاجئه المطر وهو في إحدى الطرق، فيُهرع خائفاً، ولكن ليس على روحه، وإنما على لباب روحه، وشِغاف نفسه ... المتمثلة في كتبه ومحمولاته الغالية.. ينظر ويلتفت، ثم يسارع الخطى، عله يظفر بسقف، أو يستظل بجدار، أو يختبئ تحت شجرة... الطريق قفر، ليس به تل أو أكمه أو أنيس!! ما العمل ؟!..

وبعد طول تفكير، وركض شديد، واغتمام يكاد يقتله غماً وكمداً ، ينكب الفذ المسافر، والناهل للمعرفة على كتبه، ويفديها بنفسه وروحه...

فهي أعز عنده من كل مال، ومن أثمن متاع، ومن جسمه المحتمل لزخات المطر، وعبث الماء، وعاقبة البلل .. ولكن ليحيا الكتاب، ولا يموت العلم والمعارف..!

(6) حديث واحد

يشق في زحمة الحياة، ويعيش أصداءها فتفرض له سنة عزيزة، يسنى خبرها، وتغيب عنه حقيقتها، فيشوق بلوغها، والتأكد من بيناتها... فيتأمل من هو عالم بها، بصير بواحاتها، .. فلا يذكر إلا أخاً ، وصديقاً حميماً، يعيش في أرض بعيدة، ويسكن مكاناً، الوصول إليه شاق.. ، ولكنه يبيت النيه الصالحة، ويشحذ الهمة الحارقة لطول ذلك الطريق، وسخونة شمسه.. ورزايا تعرجاته... مهما كلف الثمن، فإنه علم بهيج، وسنة خالدة، وكنز شريف.... وهل قدمنا للعلم والإيمان ما يقدمه الناس للدنيا؟!.

هيأ الدابة، وشحَذ الهمة، وحقق المقصد، والتهم كل المخاوف، وامتطى درب المخاطر والتعرجات وبلغ (مصر) وحاز الدرة النبوية، والجوهرة المكنونة، وانصرف عائداً مسروراً من وقته.. ليس عنده وقت للاستجمام، أو زمان للراحة، أو ساعه للفرجة والتنزه..!!

(7) الأمنية المفقودة

انسكبت عليه اللذائذ سكباً ، وغمرته أنداؤها واستحلى بأفنانها وأفيائها، وعاش طفرة الغنى الطاغي، وزهوة الملك الواسع، ولكنه لم يصل تمامَ السعادة، وأحسّ بالنقص والنقصان، وتمنى لو حصلت له خصلة أخرى، وأمنية لذيذة، غاية اللذاذة.. ذكرها لحاشيته، وأحسوا منه اللهف والإشفاق، وقالوا ما هي يا أمير المؤمنين، فقال أن أقعدَ في مِصْطبة، وحولي أصحاب الحديث، يقول المستملي: مَنْ ذكرت رحمك الله؟ فأقول حدثنا فلان، قال : حدثنا فلان وينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأراد الحاشية أن يحققوا للسيد المطاع بغيته، ويسعدوه بأمنيته، فأمروا بالمحابر والدفاتر والكتاب، وجاءوا إليه سِراعا، فلما عاينهم قال : وقد سخر فيهم: لستم بهم **!!، إنما هم أناس آخرون، دنسة ثيابهم - أي من السفرَ، المشققة أرجلُهم، الطويلة شعورهم، برُد الآفاق، ونقلة الحديث**...

فأين أنتم من هؤلاء ؟! كلام مسكت، وصنف نادر، وإدراك عميق، ولذة استحال عنها العمر والمال، وقد ذهب السن والفراغ... وباتت الأشغال كالنائبة الثابتة، والسيادة كالليل البهيم...

(8) اهتبال الفرص

هلم إلى يا صاحبي : ها هو صحابي عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظ حديثه، وذاك فقيه مفهام، وهذا جليسه الذي لا يفتر، وحميمه الذي لا ينقطع..

هلم فلتأخذ عنهم، قبل فوات الأوان، وحضور المنيه، وزحمة الاشغال وكثرة الفتن.

فقال له صديقه ساخراً مندهشاً، قد تقالّ الدعوة، وبخس حق الإخوة والعرفان... أترى الناس يفتقرون إليك، وفي الناس : فلان، وفلان ومن أنت ؟! حتى يقبل الناس عليك، ويصغوا لحديثك، ويهتموا بشأنك....؟!

ولسان حاله، العلم كبير، والطريق عسير، وقد كفيت ووقيت!!

ومع شدة الكلمات، ووقع السخريات ! صادفت قلباً حازماً، ونفساً تواقة، وراية مشوقه للعلم والمعرفة..

طارت بها ريحها إلى مدائن المعرفة، وبساتين الآثار، رغم مرارة الأشواك، وتوهجات الظهائر، وتهكم المثبطين... مضت النفس مجاهدة، مثابرة عليه، تجمع الأثر تلو الأثر، والعلم ففو العلم، حتى حازت الصناديق الوفيرة، وضمت المكتبات العامرة، فانشرحت الروح، ونفتق الذهن، وانصبغت الأخلاق، وتمت الأهلية... فعقد الشاب الوجيه درسا، بل دروساً متلونة الأطياف، في كل إنه هو العجَب، يغرف من بحر، وقد سُمى بحراً ، يثور في كل مكان، لا ينتهي حده، ولا يُجارى موجه وتدفقه...

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

وجاءت اللحظة التاريخية، واليقظة الزمانية، حين رآه جاره القديم، وصديقه السالف، الذي ثبطه، وسخر منه، وسفّه مسلكه.

فقال معترفاً، حزيناً، قد علاه العجب، والتفت عليه المأساة كالمريض الكسيح **(هذا الفتى كان أعقل مني).**

ولولا العقل والرشد، لما انتهى العقلاء للمجد والارتقاء... والسلام..

(9) القيلولة

متّعَه الله بصفات العلم، والفهم، والصلاح، ورفل في بيت دين ونسك وإقدام، ولكنه لم يكتف بذلك، بل باشر المهمة، وعاش العزيمة، وسابق التنافس، وقلب الراحة عملاً، والقيلولة دأبا وحرصاً، فحين يخلد الناس للراحة، ويجمّون أنفسهم بقيلولة هانئة، ويربحونها بسكينة دافئة.. ينطلق هو كالنسر الجارح، باحثاً عن طعام وميرة وغذاء، ولكن له مذاق خاص، فيأتي زمن الظهيرة، والشمس قد لونت الهواء بوهجها الساخن، وحركت الريح ترابها الخانق، فيجلس أمام بيت الإمام المنتظر، يرقب خروجه، ليتعلم منه علماً، ربما لا يراه مرة أخرى، ويدرك منه سنة جديده، لم يسمع بها من قبل، ويعلم نفسه الصبر والاجتهاد، وأن العلم لا يُنال براحة الجسد....

(10) مسامرة

الجو بارد، والظلام دامس ، والنفوس منشدة بسبب البرد، وقلة اللباس الدافئ، فيرى الرجل الصالح عالماً، عرف فقهه وعلمه وعبادته، بعد أن صليا معاً، فالتزمه عند باب المسجد، فذكر له حديثَ كذا وكذا، وسمى مسألةً عجيبة هو لها أحوج وأرغب، فمازالا يتذاكران ويتناقشان، حتى برق الفجر، وأذن المؤذن، صمدت الأرجل، صمود الجبال، وأولع القلبُ ولَع العيال، وطارت الأنفس إلى علياء النور والضياء، فما اشتكت ألما، ولا أحست تعباً وسقماً...

(11) الغلَس

اجتمع بأحد فحول العلماء، ونجم السنن الغراء، الذي ذاع من علمه، وسمته وحسن اتباعه ما أربى على الفضلاء الكمَلة!

فكانت فرصةً تاريخية، وساعةً ذهبية، أن يلقاه ذلك التلميذ، ويستمتع بدرسه في الغلس الهادئ الشديد على النفس!! ولكنها محبة العلم، والظفر بالعلماء الحكماء، وفي الغلس تنفجر ينابيع الحكم، وتورقُ أسرار المعرفة، فينام مبكرا مفكراً، في الشيخ الكريم، الذي يجعله لا يستمتع بالمنام، فتدق ساعة الحضور، ووقت تأهب الشيخ لعلمه وصلاته، فيأتيه فيذاكره المسألة، والثنتين والثلاث، فلا يجد إلا قلباً مشروحاً ونفساً سعيدة، قد خالطتها السعادة، وحفّها الضياء، بنوره الوضئ، وهدأته الساحرة، فالحمد لله على فضله ...

(12) الحُصُر

خلَد إلى النوم، ولكن، لا كما يخلد الملوك، والوجهاء، والأثرياء، على مباهج الفرش، ولطاف الوسائد، ومزاهر الرفارف، بل خلد إلى حصيرة بالية، ذات نتن بارز مشكوف، كلما انشقت خاطها، وإذا اتسخت نفضها، وبللها بشئ من الماء، فينام عليها نومة الهانئ الجذلان...

آلمته ابتداءً، أول ما نام عليها، ثم مع مرور الأيام، وانشغال الذهن بالعلم والسنة، غاب عنها، ففتح الله عليه من العلم والجمع والاتقان ما فتح، حتى صار من الحفظة الكبار.. صيرته الحصيرة البالية إمام جد وسخاء، وشيخ حذق وذكاء، بلغ المراتب العالية، وحاز المنازل الرفيعة، فسئل رحمه الله : كيف نلت هذا الكم الهائل من الأحاديث والمعارف؟

فقال كنت أنام على البواري أي الحصر، ثلاثين سنة..

والسلام....

(13) اللذاذة

تصدقون ياجماعة... أنني أسهر الليالي الطوال، مستلذاً بالعلم والاطلاع، وهو أشهى إلى قلبي من تلاقي الأحبة والخلان، وحينما تمر بي معضلات المسائل أو عويصات الأفكار، وتنكشف لي أطرب بها طرباً يفوق مُدام الندماء!

وكلما هزرت اليراعة للكتابة، وتسويد الأوراق، أستشعر لذة الصوت، وانحناءات القلم، التي تربو على معازف العشاق والسمار !

بل إن تنظيفي لكتبي، وأوراقي، ومسحى لها، أطيب عندي من نقر الجارية لدفّها، فهل سمعتم بمثل ذلك ؟!

وهذه ضريبة النجح والسبق والانجاز..

أأبيتُ سهرانَ الدجي وتبيته

نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

(14) بائع السقف

يستغرق مالك وقته علماً، وجداً، وحفظاً ومطالعة، ويبذل في ذلك ماله ودراهمه ونفائسه، وتستدفعه النشوة العلمية، وتضيق به الظروف المعيشية، فلا يجد في بيته ما يباع ويستحق نزول الأسواق من متاع!! إذ البيت أكثره خلاء، وما فيه هين غثاء، لا تطمح إليه همم الناس ورغباتهم...

فما العمل ؟!!

يطالع السقف ، فيرى فيه بصيص أمل تسويقي ، وأنه ربما جاء بثمن مغرٍ يوفر له كتباً ليقرأها، أو ييسر ميرة رحلة تحمله، يجمع لها، وبالفعل، يندفع إلى السوق بائعاً سقف بيته، الذي يكنه من الحر والبرد، ليكون بائع السقف لاجل العلم والتحف...
والسلام،،،،

(15) ظهور الأوراق

أضحى بيتُ محمد خالياً، وخزانته فارغة، وبطنه خاوياً، طوقته الحاجة من كل مكان، يقرأ ويحفظ ويجد، ولكنه يريد التقييد للضبط، والكتابة مع الشيوخ، فيندر المال لشراء الأوراق !.

فما الصنع حينئذ ؟!!

لا يجد مكاناً للورق، إلا إدارة الديون، حيث يتم الاستغناء عن بعض الورق، فيسألهم إياها، فيعطونه على وجه الصدقة، فيكتب على ظهورها، وقد علاة الفرح والسرور...

وربما وجد في طريقه، ملصقات فيحملها، يقيد عليها نوادر العلم، ودروس الأساتذة، حتى تراكمت عنده، فشعت منها كتب مفيدة، وأجزاء ماتعة، لايزال يطالعها، ويتذكر حسنها وحلاوتها، تنسيه مرارة الفقر، وحياة الضنك والبلاء...

(16) ثمن الثبات

ينشق الأفق عن سواد ملَّبد بالظلمة والعماء، لا تكاد ترى منه بياضاً أو نوراً، يهدهد ظلمته، أو يدفع بلاءه وتجهمه... سنة فتنة شديدة، وداهية عمياء بليدة... الناس في دينهم، ويُخَص العلماء بالسؤال، فيتأهب من يتأهب، ويخاف من يخاف، فيظهر في الجمع الساكن الرابض رجل يدعى عفان، الذي يأتيه المختبرون، ويرهبه الأجناد، فيقول الحق بلا هوادة، ولا يجبيهم للضلال المبين ... فيهدده بعضهم بقطع المعاش، فيتلوعليه بكل استيفاق **(وفي السماء رزقكم وما توعدون**).

فيكررون عليه، فيأبى بكل عزة واستعلاء، فيعودون أدراجهم صاغرين خائبين ويعود عفان الصالح الى بيته، فيجد النساء، وقد ترامى إليهم خبر رفضه وإبائه، فيلمنه على عيش انقطع، ورزق بار، وعيال جياع....؟!!

وكان يعول نحو أربعين نفساً، لهم أماني ورغبات، ووراءهم مشاق وحاجات.

ولكنه يستشعر أمانة الكلمة، وخشية العالم، ووجوب البيان، وخطورة النفاق.

فما إن يستريح ويتفكر في المصير المحتوم، وقد لامته النسوة، إذا بطارق يطرق الباب... من؟!!

لعلهم مختبرون جدد، أو جنود أخاذون ؟! أم ماذا ؟! ؟.. كل شئ وارد هنا.. لا سيما زمن الفتن والاجتياح، وخطف العقول وقمع الإرادات !!.

فيُفتح الباب ، فإذا رجل بسيط الشكل، رث الهيئة، ليس بحارس ولا وجيه، ولا مسلح أو معتدٍ، بل كأنه زيات، فإذا معه كيس قد حشي بألف درهم، فقال له:

يا أبا عثمان، ثبتك الله، كما ثبت الدين، وهذا لك في كل شهر..

(17) الفتى المليوني

ثروة طائلة، ومزاهر ذهبية باهظة، يستشرف لها الفتى يحيى، وقد رحل أبوه، وأبقى له هذا المجد الكبير، وتلكم السعادة الهانية !

فهل سيكون لها الفتى الغانم، أم الوجيه الرفيع، أو الموسر الفاره؟! يلبس ما يلبسه الملوك، ويركب مراكب العظماء، ويطعم طعام الوجهاء الشرفاء ! كلا !!

يأخذ الفتى يحيى هذه الثروة الملونية المتجاوزة حدّها، والتي تبرق صورتها وتخطف مناظرها، فيصرفها في العلم وبحثه وطلبه، حتى لم يعد له حذاء يلبسه، وضنَّ بالمال على نفسه، وجعله غذاء لعقله وروحه، حتى صار مقدم المحدثين، وشيخ الصناعة الحديثية... رحمه الله.

(18) ورق الكُرنُب

يشبع أُناسٌ، ويجوع آخرون، وتكتظ منازل العظماء بنفائس الأطعمة، والشيخ (بقيّ) لا يكاد يجد شيئا يأكله، فيفترسه الجوع افتراس الضيغم لفريسته، فما يقاومه إلا بورق الكرنب، يخفف شدته، ويذهب مرارته، ويهون من بلائه وعمقه...!

يمكث أياما وهو مكرنب الوجه والبطن والخاطر، قد اخضر مزاجه، واخضوضرت معدته من جراء الإفراط في هذه الأكلة، ولكن كيف الحل ؟! ولا حل إلا مثل ذلك لتخفيف آلام الجوع وشدة المسغبة، فيرضى الفتى بقيّ بقدر الله، منتظراً الفواضل والموانح ...

(19) المحمَّدون

يجتمع المحمدون الأربعة في رحلة علمية إلى مصر، يشوقهم العلم، ويجمعهم الحب في الله، فيعكفون جداً وعلماً ومذاكرة، وينفد زادهم، وتسود الدنيا في وجوههم.. تخلو الدار، ويفنى الطعام، وتشتد الحاجة... ولا يكادون يحدون سبيلاً، أو منفذاً إلى سعة تخفف عنهم، أو تشرح بالهم !

فتذاكروا الطعام وفقده، والأكل وحاجتهم إليه، فقرروا الاقتراع، ومن خرجت عليه ذهب يبحث لهم عن طعام، فاقترعوا فخرجت على محمد بن خزيمة، فقال : أمهلوني لأتوضأ وأصلي صلاة الاستخارة، فما إن صار في الصلاة، إذا بطرق وجلبة وأضواء عند الدار، ففتحوا الباب، فإذا هم بغلام السلطان، وقد حمل صُرر الدنانير تلمع أشكالها، وترن أصواتها، يدعوهم واحداً تلو الآخر، ويمنحه خمسين ديناراً.. ثم قص عليهم رؤيا السلطان، وأنه رأى خيالاً يذكره بمصيرهم وجوعهم الشديد، وبشرهم على ذلك، أن السلطان يقسم عليكم، متى ما نفدت أموالكم عرفتموه وارسلتم إليه، لتحصل لكم المنن ويدوم الإحسان... والسلام...

(20) بائع الطَست

أخذ منه حب الحديث كل مأخذ، فجدَّ لأجله وسافر، وخاض المفاوز وغامر، وبذل له كل النفائس والدراهم... حتى نفد ما لديه، وطوقته قلادة الإفلاس، وبات فقيراً خاملاً، لا يدري ما يصنع...

فيدخل بيته مغموماً مهموماً ... ينظر فيه، ويقلَّب طرفه في المتاع القديم، والضيعات المتواضعة.. فلا يرى شيئاً يستحق العرض للسوق.. إلا طست الوالدة، فيأخذه ويبيعه بسبعة دنانير، ويفوه بكلمته الشهيرة الدالة على أن للعلم تبعات وتضحيات (**من طلب الحديث أفلس**)...

الفهرس

البيـــــــان	رقم الصفحة
المقدمة	1
استطعام	2
انهماك	2
استيقاظ	3
صاحب الخص	4
التفدية	5
حديث واحد	5
الأمنية المفقودة	6
اهتبال الفرص	7
القيلولة	8
مسامرة	8
الغلس	9
الحصر	9
اللذاذة	10
بائع السقف	10
ظهور الأوراق	11
ثمن الثبات	12
فتى المليوني	13
ورق الكرنب	13
المحمدون	14
بائع الطست	14